



الكرسي الرسولي

كلمة قداسة البابا فرنسيس

خلال اللقاء مع البطريرك إيلىا الثانى، كاثوليكوس سائر أنحاء جورجيا

فى القصر البطريركي

الزيارة الرسولية إلى جورجيا

الجمعة 30 سبتمبر/أيلول 2016

[Multimedia]

شكرًا صاحب القداسة. إنى متأثر جدا لسماعى "السلام عليك يا مريم" التى ألقمتوها بذاتكم صاحب القداسة. من قلبى يحبّ والدة الله القديسة للغاية، قلبى ابن، لا بل قلبى طفل، وحده، يمكن أن يخرج شيء بهذا الجمال.

إنه لفرح عظيم ونعمة خاصة بالنسبة لى أن ألتقى بقداستكم وبصاحب الغبطة والمطارنة الأجلاء، ورؤساء الأساقفة والأساقفة، وأعضاء المجمع المقدس. أحيى دولة رئيس الوزراء، وأنتم ممثلى الأوساط الأكاديمية والثقافية. لقد افتتحتم صاحب القداسة صفحة جديدة من العلاقات بين كنيسة جورجيا الأرثوذكسية والكنيسة الكاثوليكية، عبر الزيارة التاريخية الأولى التى قمتم بها إلى الفاتيكان -كبطريرك جورجيا-؛ وتبادلنا فى هذه المناسبة قبلة السلام والوعد بالصلاة من أجل بعضنا البعض. وتم بهذه الطريقة تعزيز العلاقات الهامة التى تربطنا منذ القرون الأولى للمسيحية. وقد تطورت هذه العلاقات ومازالت علاقات احترام وودية، كما يظهره الاستقبال الحار الذى يُخصّص به موفودى وممثلى، ونشاطات الدراسة والبحوث فى أرشيف الفاتيكان والجامعات الحبرية التى يقوم بها أبناء الكنيسة الأرثوذكسية الجورجية، ووجود جماعة كنسية تابعة لكنيستكم فى روما، وقد استضافتها كنيسة من أبرشيتى، كما والتعاون مع الجماعة الكنسية المحلية، لاسيما فى المجال الثقافى. لقد وصلت إلى هذه الأرض المباركة كحاج وصديق، فيما تصل إلى نهايتها سنة يوبيل الرحمة للمؤمنين الكاثوليك. وأتى إلى هنا أيضًا القديس يوحنا بولس الثانى، وكان أول خلفاء بطرس، فى وقت مهم للغاية، على عتبة يوبيل سنة الألفين: أتى كى يعزّز "العلاقات العميقة والقوية" مع كرسي روما (كلمة *التأهيل*، تبليسى، 8 نوفمبر/تشرين الثانى 1999: *تعاليم* 843، [1999] 2، XXII) وكى يذكر، على عتبة الألفية الثالثة، بضرورة "مساهمة جورجيا -التي هى مفترق طرق قديم بين الثقافات والتقاليد- فى بناء [...] حضارة المحبة" (كلمة *قداسة البابا فى القصر البطريركي*، تبليسى، 8 نوفمبر/تشرين الثانى 1999: *تعاليم* 848، [1999] 2، XXII).

والآن، إن العناية الإلهية تجعلنا نلتقى من جديد، وتطلب منا، إزاء عالم منعطش للرحمة وللوحدة والسلام، أن تنال الروابط التى بيننا دفعةً جديدة، واندفاعًا جديدًا، والتى كانت لها، قبلة السلام التى تبادلناها كما ومعانقتنا الأخوية، علامةً بليغةً. إنها لنعمة كبيرة لكنيسة جورجيا الأرثوذكسية، المتجذرة بالبشارة الرسولية، لاسيما فى شخصية الرسول أندراوس، ولكنيسة روما، القائمة على شهادة القديس بطرس، أن تجددنا اليوم، باسم المسيح ولمجده، جمال الأخوة الرسولية. بطرس وأندراوس كانا أخوين فى الواقع: دعاهما يسوع ليتركا الشباك وبصبحا، معًا، صيادي بشر (را مرقس

1، 16-17). أيها الأخ العزيز، لندع الرب يسوع ينظر إلينا من جديد، لندع دعوته تجتذنا من جديد، دعوته إلى ترك كل ما يحولنا عن أن نبشّر سويًا بحضوره.

المحبة التي غيّرت حياة الرسل هي التي تدعمنا في هذا. والمحبة التي جسدها الرب، هي المحبة التي لا مثل لها: "ليس لأحد حب أعظم من أن يبذل نفسه في سبيل أحبائه" (يو 15، 13)؛ والتي أعطاناها، كي نحب بعضنا بعضًا كما هو أحبنا (را. يو 15، 12). في هذا الصدد، يبدو أن الشاعر الكبير، ابن هذه الأرض، يوجه إلينا نحن أيضًا بعضًا من كلماته الشهيرة: "أقرأت كيف أن الرسل يكتبون عن المحبة، كيف يقولونها، كيف يسبحونها؟ إعرفها، اتبه لهذه الكلمات: المحبة ترفعنا" (س. روستافيلي، فارس في مظهر نمر، تيليسي 1988، مقطع 785). إن محبة الله ترفعنا حقًا، لأنها تسمح لنا بأن نرتفع فوق عراقيل الماضي، وحسابات الحاضر ومخاوف المستقبل.

لقد شهد الشعب الجورجي، عبر الزمن، لعظمة هذه المحبة. ووجد فيها القوة ليقف مجددًا بعد مصاعب لا تحصى؛ وفيها ارتفع إلى قمة جمال فني استثنائي. دون المحبة، في الواقع، كما كتب شاعر عظيم آخر، "لا تملك الشمس في قبة السماء"، "وما من جمال ولا خلود" للبشر (ج. تايبديزي، "دون المحبة"، ضمن Galaktion Tabidze، تيليسي 1982، 25). ففي المحبة يجد الجمال الخالد لتراثكم الثقافي سببا لوجوده؛ تراثكم الذي يتجسد في أشكال مختلفة، كالموسيقى والرسم والهندسة والرقص. وقد عبرتم عنها، أيها الأخ العزيز، بطريقة خاصة إذ نظمت ترانيم كنسية ثمينة، بعضها حتى في اللغة اللاتينية ولها مكانتها الخاصة في التقليد الكاثوليكي. وتغني هذه الترانيم كنزكم الإيماني والثقافي، الذي يشكل هبة فريدة للمسيحية وللبنية، تستحق أن تكون معروفة وأن تُقدّر من قبل الجميع.

يعود الفضل بشكل خاص، في قصة الإنجيل المجيدة في هذه الأرض، إلى القديسة نينو، التي تعادل الرسل: لقد نشرت الإيمان تحت شعار الصليب المصنوع من خشب الكرم. وهو ليس صليبا عريانا لأن صورة الكرم، بالإضافة إلى الثمرة التي تتفوق في هذه الأرض، تمثل الرب يسوع. فهو "الكرم الحق" في الواقع، وطلب من تلاميذه أن يثبتوا فيه كالأغصان، كي يعطوا ثمرا (را. يو 15، 1-8). وكي يعطي الإنجيل ثمرا اليوم أيضًا، يُطلب منا، أيها الأخ العزيز، أن تثبت أكثر فأكثر في الرب وبوحدة فيما بيننا. وليكن عدد القديسين الذي يعدّهم هذا البلد تشجيعا لنا كي نضع الإنجيل في المقام الأول وكي نعلن البشارة كما في السابق، لا بل أكثر من السابق، ونحن محرّرين من قيود الأفكار المسبقة ومنفتحين على تجديد الله الدائم. لا يجب أن تشكل الصعوبات عوائق، بل أن تحفّزنا على أن نعرف بعضنا البعض بشكل أفضل، وأن نتشارك بشريان الإيمان الحياتي، وأن نكثف الصلاة من أجل بعضنا البعض، وأن نتعاون بمحبة رسولية في الشهادة المشتركة، لمجد الله في السماوات ولخدمة السلام على الأرض.

يحبّ الشعب الجورجي أن يحتفل بأهم القيم الغالية وهو يشرب نخيها من ثمرة الكرم. وبالإضافة إلى المحبة التي ترفع، تلعب الصداقة دوراً هاماً. "من لا يبحث عن صديق، فهو عدو نفسه" يذكر به الشاعر أيضًا (س. روستافيلي، فارس في مظهر نمر، مقطع 847). أود أن أكون صديقا حقيقيا لهذه الأرض ولهذا الشعب العزيز، الذي لا ينسى الخير الذي ناله، والذي يتحلّى بضيافة تتوافق مع نمط حياة ملؤه الرجاء حقًا، حتى في خصم الصعوبات التي لا تنقص أبدا. هذه الإيجابية أيضًا لها جذورها في الإيمان الذي يحمل الجورجيين على الصلاة، حول المائدة، من أجل السلام للجميع وإلى ذكر حتى الأعداء.

إننا مدعوون، عبر السلام والمغفرة، إلى التغلب على الأعداء الحق الذين ليسوا من لحم ودم، إنما روح الشر من خارجنا وداخلنا (را. أف 6، 12). وهذه الأرض هي غنية بأبطال بواسل بحسب الإنجيل، الذين عرفوا كيف يهزمون الشر على غرار القديس جرجس. أفكر في الكثير من الرهبان، وفي العديد من الشهداء بشكل خاص، الذين تغلبوا "بالإيمان والصبر" (يوحنا سابانيشي، استشهد أبو، III): لقد مروا في معصرة الألم ويقوا متحدين بالرب فأعطوا هكذا ثمرا فصحيا، وأروا الأرض الجورجية دما مهروفاً بمحبة. ليكن تضرعهم مصدر عون للكثيرين من المسيحيين الذين يعانون من الاضطهاد والإهانات اليوم أيضًا في العالم، وليعزز فينا الرغبة في أن نكون متحدين أخويًا من أجل إعلان بشارتنا إنجيل السلام.

شكرًا صاحب القداسة. ليبارك الله قداستكم والكنيسة الأرثوذكسية في جورجيا. شكرًا صاحب القداسة. ولنمض قدما

[...]

شكراً صاحب القداسة على الاستقبال وعلى كلماتكم. شكراً على لطفكم وأيضاً على هذا الالتزام الأخوي بالصلاة من أجل بعضنا البعض بعد أن تبادلنا قبلة السلام. شكراً.

©جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2016